

منظر قتل

١ - الفتاة :

نزلت واغتسلت - ذات مساء صيفي - في قلب
النهر

فانهذلت أشجار الصفصاف ،
سكبت خضرتها في العينين الواسعتين
وانكسرت أسرار الكرمة في الشفتين .
ينعقد عصير الشجر الطيب في النهدين
وحقول القمح تفض سنابلها في الصوت
وزهور اللبخ تحط خريرا فسي غيطان الزغب
المشمس والاسرار

والطمي الظامىء في طبق البلور
يتوهج بالالوان السبعة مفتتحة صيف التكوين . .

٢ - الفتى :

اختبأت في الشال الاخضر
أسراب عصافير خضراء
وحدايق أقمار سمراء .
وهبته نوافير الاشعار
حنجرة تضحك فيها النار
ويغني السنبل والاشجار .
وهبته الساقية الخشبية
ترتيلة روح الأرض
فانسكبت من شفتيه مواويلا ارضية .
تخضر وتزهر من رثيه جذور الجوع ،
تتهدل في شفتيه فاكهة الاصوات
بعصير الطمي ورغب النهر وحلم الصاعقة المخضرة
في الانسان . .

٣ - العاصفة : أصوات :

- عيناك الواسعتان
بهوان انفتحا في غابات الفضة والاقمار .
- موالك رمح يزحف في زغب النهدين
ويغمغم في بئر الاسرار .
- طفلتنا تزرع في عينها شجر النار .
- قريتنا تأكل فاكهة الاحجار
قريتنا ترضعنا رأس المسمار .
- داست اقدام الجبل على اقدام الشمس
فانطرحت تنزف فوق الاسطح والاسوار .

- العالم يفضحنا لو نهرب في المزمز
العالم يقتلنا لو ظللنا في الصهد جدار
والجبل تدلى في الآبار
- جذران التحما في الاغوار
فالتمعت تحت سماء الصيف بروق العار .

٤ - صوت مذبوح :

جسد عريان
مقطوع الرأس ، وحيد في أقبية الموت
تتغنى تحت عباءته طعنات الخنجر والاحزان :
« يا قريتنا الواطئة الجدران
مدي قدميك العاريتين وخوضي في زلق القربان
واغترفي من جسدي الحناء
وانسكبي في أغوار الطعنة بعد الطعنة ،
ردي ما يتردد تحت عباءة موتي من أصداء .
يا ساقية الصيف المرتحل الاقياء
ماذا كسر في قادوس الخشب غناء الماء !!
صلصلة الموت انغرست في جنبي ،
فضاعت قافيتي الذهبية

يا سر الشمس الزغبية
دفنتك رياح العالم في صيف التكوين
واحترقت عينك تحت بروق العار . . »

٥ - رحلة جسد :

الجسد السابح في التيار
يرتعش على ايفاع الشمس ، وينصت للاغوار
طعنات الخنجر يعشب فيها الطمي ويسترها ظل
الاشجار .

الجسد السابح يرقص تحت جسور الليل
يتكسر في رثيه الصدف المعتم والعشب الدوار
يتسلل عبر القنطرة الطينية ،
ينتظر جواد النار
كي يدخل في غابات الظلمة والاعراف
كي يدخل في قادوس الساقية السفلية
ويغني في أعراس الارض
أغنية النار الاولى في أشجار الجوع . .

محمد عفيفي مطر

القاهرة